

330 نبي الله شعيب - أساليب دعوته لقومه في مدين

عثمان الخميس

الدرس الثالث هو الثلاثون. نبي الله شعيب أساليب دعوته لقومه في مدين جرائم قومه موقفهم منه الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضاه الحمد لله فاطر السماوات والارض - [00:00:00](#)

الاصباح والنور والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وعلى اله وصحابه اجمعين اما بعد جاء في الحديث الذي اخرج ابن حبان من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما سئل - [00:00:21](#)

عن عدد الرسل قال منهم اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ثم قال ونبيك يا ابا ذر يعني صلوات الله وسلامه عليه. فحديثنا في هذه الليلة عن شعيب صلى الله عليه وسلم وهو ارسل الى مدين. والمشهور عند اهل - [00:00:39](#)

التاريخي واهل النسب ان مدين احد ابناء ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وقوم شعيب وشعيب من نسل هذا الرجل من الناس لمدين ابن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ذكر نبي الله شعيب في كتاب الله تبارك وتعالى احدى عشرة مرة. وهو ارسل الى اهل مدين وهم في الشام في - [00:00:59](#)

كان يقال له معان في الاردن قريب جدا من قرية قوم لوط صلوات الله وسلامه عليه المشهور في لقبه انه خطيب الانبياء. يقال عن شعيب صلوات الله وسلامه عليه انه خطيب الانبياء. وذلك - [00:01:25](#)

لحسن مراجعته لقومه وظهوره بحجته عليهم ودحضه لشبهاتهم. ولذلك قيل خطيب الانبياء. لم يذكر الله جل وعلا المعجزة التي ارسل بها شعيب. ولكن بين انه ارسل ببينة من ربه كما - [00:01:43](#)

قيل غيره من الانبياء ولكن كما ذكرنا غير مرة ان القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ بحيث يذكر لنا كل نبي ومعجزته واولاده وزوجته وبلده وغير ذلك. ولكنه كتاب هداية وبيان. فهو يوضح لنا ان شعيبا نبي - [00:02:03](#)

انه ارسل الى قومه ودعاهم الى الله كما دعا غيره من الانبياء. وان هناك من تابعه وهناك من صد عنه وكفر به. ثم كيف اظهر الله تبارك وتعالى الحق وابطل الباطل فيعتبر الناس من ذلك. هذا هو المقصود من ذكر قصص الانبياء - [00:02:23](#)

ليعتبر من يعتبر وليتسلى المؤمنون بهذا الامر وليعلموا علم اليقين ان العاقبة للفقوى ارسل نبي الله شعيب صلوات الله وسلامه عليه كما قلنا الى اهل مدين. وقد اشتهروا بانهم اولا كفروا بالله جل - [00:02:43](#)

وعلى ثم كذلك كانوا يقطعون السبيل وكانوا يبخسون المكيال والميزان. اما كفرهم فالمشهور وانهم كانوا يعبدون شجرة يقال لها الايكة. واذا قال الله تبارك وتعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين. اذ قال لهم شعيب - [00:03:02](#)

الا تتقون؟ فهم كانوا يعبدون الايكة. والايكة نوع من انواع الشجر. كانوا يعبدون هذا النوع من انواع الشجر. يسجدون له ويسألونه من دون الله جل وعلا فهم اذا كفروا بالله جل وعلا ثم كذلك كانوا يقطعون السبيل على الناس ويأخذون - [00:03:22](#)

هنا اموالهم وقيل كانوا يأخذون العشر من الناس. كانوا عشارين ويأخذون المكوس. يعني كلما مر رجل بتجارة جاءوه وقالوا ما تمر من عندنا حتى تدفع شيئا من اموالك وهي ما يسمى الان بالجمارك وغيرها مكوس تؤخذ بالباطل من اموال الناس - [00:03:42](#)

فكانوا يقطعون السبيل وكذلك كانوا يبخسون المكيال والميزان. كما قال الله جل وعلا ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. ان كان الكيل لهم اخذوا زيادة. وان كان عليهم انقصوا ما يدفعون - [00:04:02](#)

ثم كذلك كانوا يفسدون في الارض بشتى انواع الفساد كما اطلق الله جل وعلا. ثم كذلك كانوا يصدون عن سبيل الله قال الله جل وعلا من اله غيره قد جاءتك بينة من ربك فافوا بالكيل والميزان ولا تبخس - [00:04:22](#)

الناس اشيائهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين. ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به. وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا. واذكروا ان كنتم قليلا - [00:04:54](#) فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين. اذا هذا كان حالهم حذرهم نبي الله شعيب عن كل هذه الافعال المشينة ثم قال لهم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا - [00:05:34](#)

بحفيظ بقية الله قال اهل العلم بالتفسير بقية الله اي ما فضل من الربح ولو كان قليلا. خير من الربح الكثير اذا كان في حرام. واذا قال الله جل وعلا لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث - [00:05:54](#) فالمال الحلال ولو كان قليلا هو خير وابقى عند الله جل وعلا من المال الحرام ولو كان كثيرا. كما قال الله جل يحق الله الربا ويربي الصدقات سبحانه وتعالى دعوة شعيب ليست غريبة وانما هي دعوة سائر الانبياء. الدعوة الى توحيد الله جل وعلا. ان الدين عند الله - [00:06:13](#)

الاسلام. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. كل الانبياء انما جاءوا لتحقيق هذه القضية العظيمة الا وهي ان يعبد الله سبحانه وتعالى وحده جل وعلا. قال جل وعلا وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا - [00:06:38](#) لا اله الا انا فاعبدوه هذه دعوة جميع رسل الله صلوات الله وسلامه عليه. بل لها ولاجلها قامت السماوات والارض. ولها ولاجلها كانت الجنة والنار ولها ولاجلها خلق الله العالمين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - [00:06:58](#) جاء شعيب صلوات الله وسلامه عليه ودعا قومه الى الله جل وعلا. ونرى كيف كانت دعوته وكيف اوصلها الى صلوات الله وسلامه عليه. اولا الدعوة بالحسنى. كما قال عنه ربه جل وعلا - [00:07:21](#)

كنت على بينة من ربي وزرقتي منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. ان اريد الا الاصلاح استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب - [00:07:41](#)

جاءهم بالحسنى بالكلام اللطيف. ثم كذلك استخدم القدوة الحسنة في الدعوة الى الله جل فقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. وهكذا يجب على الانسان الداعي الى الله جل وعلا ان يكون قدوة - [00:08:11](#) ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. ما انهاكم عن شيء ثم اتيه ولا امركم بشيء ثم اتركه. بل انا ملتزم بما اليه. واذا قال نوح صلوات الله وسلامه عليه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. كذلك قالها نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه - [00:08:31](#) عليه استخدم الترغيب والتذكير بنعم الله جل وعلا. فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين فرغبهم في حسن عطاء الله لهم سبحانه وتعالى. كنتم قليلا فكثره. سبحانه وتعالى. ثم استخدم الترهيب. فقال لهم ويا - [00:08:51](#)

لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد وقد دعاكم كذلك الى اصليين عظيمين الاصل الاول الا وهو عبادة الله جل وعلا. والاصل الثاني هو اجتماعي وهو الوفاء بالحقوق. وعدم ظلم الناس وعدم اخذ اموالهم بالباطل - [00:09:19](#)

دعاهم الى هذا صلوات الله وسلامه عليه. كذلك بين لهم انه لا يريد اجرا على هذه الدعوة. ابدأ. وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين. ثم كذلك بين لهم شرف مقصده صلوات الله وسلامه عليه فقال ان اريد - [00:09:43](#) الا الاصلاح ما استطعت ما اريد شيئا اخر لا اريد ملكا لا اريد مالا لا اريد جاها ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ان هنا نافية بمعنى ما ما اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما استطعت الى ذلك سبيلا - [00:10:03](#)

وقوله صلوات الله وسلامه عليه وما قوم لوط منكم ببعيد. ماذا يقصد بهذا قال اهل العلم بالتفسير وما قوم لوط منكم ببعيد من حيث المكان قلنا مكانهم قريب من مكان قوم لوط. معان قريب من سليم - [00:10:25](#) وقيل وما قوم لوط منكم ببعيد من حيث الزمان. ولذلك في كتاب الله جل وعلا في سورة هود والشعراء وحجر وغيرها بعد يذكر الله تبارك وتعالى قصة قوم لوط يذكر بعدها مباشرة قصة مدين. اذا هم ليسوا بعيدين بالمكان وليسوا بعيدين كذلك - [00:10:41](#) فهم قريبون مكانا وقريبون زمانا. ثم كذلك هم قريبون من حيث الصفات والافعال والاجرام وما قوم لوط منكم ببعيد وكيف صنع الله

بهم فانتهم ماشون على جادتهم وعلى طريقتهم فسيصيبكم مثل ما - [00:11:01](#)

ما اصابهم وما قوم لوط منكم ببعيد جاء الجواب من قومه انراك فينا ضعيفا ولولا رهتك لرجمناك وما انت علينا عزيز مع انا قلنا قبل قليل انه خطيب الانبياء. اوتي من الفصاحة والبلاغة واقامة الحجة ورد الشبهة - [00:11:21](#)

الشيء العظيم ومع هذا يقول له قومه ما نفقه كثيرا مما تقول. وهذا زور وبهتان منهم على نبي الله شعيب صلوات الله وسلامه عليه. وهو قريب مما قال كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه. وفي اذاننا وقر. ومن بيننا -

[00:11:55](#)

وبينك حجاب. وهكذا يقول قوم شعيب لشعيب صلوات الله وسلامه عليه ثم قالوا وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك. وما انت علينا بعزيز فقال لهم نبي الله شعيب صلوات الله وسلامه عليه وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اذا هما طائفتان - [00:12:17](#)

طائفة امنت بشعيب صلوات الله وسلامه وطائفة اخرى لم تؤمن بشعيب. قال فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين بس هذا هو المطلوب صب حتى يحكم الله بيننا هذه دعوة شعيب لقومه صلوات الله وسلامه - [00:12:42](#)

فلننظر كيف كان رد قومه عليه؟ اول السخرية والاستهزاء. وذلك عندما قالوا له اصلااتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد - [00:12:58](#)

يستهزئون ويسخرون منه صلوات الله وسلامه عليه اصلااتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا الايكة نترك الايكة التي كان يعبدها اباؤنا صلااتك تأمرك بهذا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء اتمنعنا من اكل اموال الناس بالباطل - [00:13:16](#)

اتمنعنا من البخس؟ اتمنعنا من المكوس؟ اتمنعنا من السرقة؟ دعنا نفعل في اموالنا ما نشاء. نريد الربا نريد العشور نريد التطفيف. لماذا تمنعنا من هذا كله؟ ثم قالوا له كلمة خبيثة. انك لانت الحليم الرشيد - [00:13:34](#)

يريدون السخرية منه صلوات الله وسلامه عليه ثم استخدموا كذلك معه صلوات الله وسلامه عليه التهديد بالنفي والرجم. قال الملاء الذين استكبروا من قومه الى نخرجك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعود - [00:13:54](#)

في ملتنا وقالوا له كذلك ولولا رهطك لرجمنك. ثم اتهموه بالسحر صلوات الله فقالوا انما انت من المسحرين. واتهموه بالكذب فقالوا وان ظنك لمن الكاذبين ثم طالبوه بالعقاب فقالوا فاسقط علينا كسفا من السماء. ان كنت من الصادقين - [00:14:18](#)

ثم كذلك حاولوا صد الناس عنه. قالوا لان اتبعتم شعيبا انكم اذا لخسروا يقول لقومه لا تتبعوا شعيبا انكم ان اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لانه يمنعكم من المكوس يمنعكم - [00:14:45](#)

من التطفيف يمنعكم من السرقة يمنعكم من اكل اموال الناس بالباطل من اين تربحون؟ تخسرون لا تتبعوا شعيبا لاجل انكم ستخسرون وفي قولهم انك لانت الحليم الرشيد قلنا فيه سخرية واستهزاء به وذلك ان الله تبارك وتعالى انما ذكر ذلك فيما -

[00:15:04](#)

معاي به. يعيبهم الله بهذا القول وهذا الفعل الذي تصرفوا به مع نبي الله شعيب صلوات الله وسلامه عليه. وهو كما يقول الله جل وعلا يوم القيامة للكافر ذق انك انت العزيز الكريم. من باب الاستهزاء به والسخرية منه. ثق انك انت العزيز الكريم. اي لو كنت عزيزا كريما ما - [00:15:24](#)

ذقت هذا العذاب او ذق انك انت العزيز الكريم في الدنيا والان دليل حقيق. ذق واما يدل على ذلك الا وهو انهم ارادوا السخرية هو ما جاء على لسان اليهود من بني اسرائيل. لما قالوا لمريم عليها السلام يا اختاه - [00:15:44](#)

هارون ما كان ابوك امرأة سوء وما كانت امك بغية. مع ان اباك لم يكن كذلك وامك كذلك لم تكن كذلك. ولكنك انت بغية. ولذلك قال - [00:16:01](#)

الله عنهم وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما تروا عليها بهتاننا عظيما صلوات الله وسلامه عليها. وفي قولهم ولولا رهطك لرجمناك يحتاج الى وقفة لان معنى هذا ان رهط شعيب في نظر الكفار على الاقل كانوا سينصرونه. فيما لو اراد الكفار من قومهم ان

ولذلك حجزهم وجود رهطه فقالوا ولولا رهطك لرجمناك. وهذا كما وقع من رهط النبي محمد صلى الله عليه وسلم اذ كانوا ينصرونه ويدفعون عنه وكان ابو طالب يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم اشد الدفاع بل لما مات ابو طالب تعرض النبي صلى الله عليه -

00:16:46

تملي الازى من قريش اكثر مما كان يتعرض له زمن ابي طالب. بل كانت قريش تذهب لابي طالب وتقول له امنع ابن اخيك. وكان يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا - 00:17:06
ادفع عنك. وان كنت انت ابن اخي ولست على ديني ولكني ادفع عنك امية يحامي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم. ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الى الشعب شعب ابي طالب ثلاث سنوات - 00:17:23
خرج معه الكفار من بني هاشم والكفار من بني المطلب. خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. ما عدا عم النبي صلى الله عليه وسلم ابي لهب. والا كل بني هاشم - 00:17:39

وكل بني المطلب كافرهم ومؤمنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لانهم من رهطه اعني الكافرين. هذه العصبية القبلية قد تنفع وقد تكون طيبة ويستفيد منها المؤمن ولكن لا يجوز ابداء ان ينادى بها ولا يجوز ابداء ان تقدم على عصبية الدين - 00:17:49
وان يقدم الكافر القريب في النسب على المؤمن البعيد في النسب. فتلك كما قيل قرابة طين وقرابة المؤمن للمؤمن دين وقرابة الدين مقدمة على تلك القرابة التي هي قرابة الطين ولكن لا مانع ابداء ان ينتفع الانسان من هذه - 00:18:09
قبلية او من هذه العصبية حتى ينصر دين الله جل وعلا. ولقد قال لهم نبي الله شعيب وهو يدعوهم الى الله جل وعلا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. كنا قدوة الداعي الى الله جل وعلا يكون قدوة. بل هذه هي صفات الانبياء - 00:18:29
يا ايها المصلحون وعكسها تماما صفات الكافرين والمنافقين قال نوح صلوات الله وسلامه عليه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها - 00:18:49

هذه صفات المتقين صفات المؤمنين صفات الانبياء. واما اعداؤهم واعداء الصالحين فقال الله لهم اأأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون. وقال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون - 00:19:05
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه اي في النار ويدور بها كما يدور الحمار بالرحى. فيجتمع اليه اهل النار. فيقول يا فلان الم تكن تأمرنا بالمعروف - 00:19:25
نهانا عن المنكر يعني ما كنا نتوقع ابداء ان تكون في هذا المكان. وان تعذب هذا العذاب؟ قال بلى كنت امركم بالمعروف ونهاكم. بلى ولكني كنت امركم بالمعروف ولا اتيه. وكنت انهاكم عن المنكر واتيه. والعياذ بالله - 00:19:50
ولذلك ذكر ان رجلا جاء لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال اني اريد ان اذكر الناس. فقال له عبد الله ابن عباس اذا لم تخش ان تفتضح بثلاث ايات فافعل. وهي اأأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم - 00:20:07
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان انتبهت الى هذه الايات الثلاث فاذهب. وذكر الناس وادعو الناس الى ما تريد - 00:20:25

ولذلك قيل يا واعظ الناس عما انت فاعله يا من يعد عليه العمر بالنفس احفظ لشيبك من عيب يدنس ان البياض قليل الحمل للدنس كحامل لثياب الناس يغسلها وثوبه غارق في الرجس والنجس - 00:20:38
تبغي النجاة ولم تسلك طريققتها ان السفينة لا تجري على اليبس فعلى الانسان اذا دعا الى الله جل وعلا ان يكون قدوة فيما يدعو اليه. ماذا قال له قومه صلوات الله وسلامه عليه - 00:20:58

قال الله جل وعلا قال المأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ابتلاء نخرجكم من قريتنا او لتعودن في ملتهم اما ان ينفوا من القرية واما ان يعودوا الى الملة - 00:21:11
وهنا قولهم او لتعودن في ملتنا لا يعني ابداء ان شعيبا كان كافرا يوما من الايام ابداء. ولكنهم قصدوا الجملة ومن جملة من امن شعيب

من كان كافرا مع قومه لا ان شعيبا صلوات الله وسلامه عليه كان كافرا يوما ما ابدا. بل ان الله جل وعلا اعلم حيث يجعل -

[00:21:32](#)

رسالته وما كان نبي من الانبياء كافرا قط في يوم من الايام. قال لهم شعيب او لو كنا كارهين؟ يعني نعود في ملتكم ولو كنا كارهين نخرج من ارضنا ولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا. ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها - [00:21:52](#)

ويتكلم هنا بلسان قومه الذين امنوا به. وذلك ان الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب فانه لا يخرج منها ابدا ابدا لا يخاف ولو قطع الانسان. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لخباب قد كان فيمن كان قبلكم يؤتى بالرجل فيؤشر بالمنشار نصفين من مفرق -

[00:22:10](#)

برأسه الاخمص قدميه لا يرده ذلك عن دينه ابدا وقال هرقل لابي سفيان وكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب فانه لا يخرج منها ابدا وما قصة عبد الله بن حذافة ببعيدة عنه؟ لما طلب منه قيصر ان يترك دينه وان يعطيه نصف ملكه فابى - [00:22:31](#)

قتل امام عينيه بعض اصحابه فابى ان يرجع عن دينه. فلما اخذوه ليقتلوه دمعت عينهم فقال قيصر ردوه لعله تراجع لعله يريد ان يكفر. فقال ما لك بكيت؟ قال بكيت انه لا نفس لي الا واحدة. وتموت وينتهي الامر. وقد - [00:22:54](#)

تمنيت ان لو تكون لي اكثر من نفس كلها تموت في سبيل الله جل وعلا. نعم هكذا اذا خالطت بشاشة الايمان القلوب فانها لا تخرج ابدا ولذلك يقول لهم شعيب صلوات الله وسلامه عليه. قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذن - [00:23:12](#)

نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء يا الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما. على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين تسليم - [00:23:34](#)

لله جل وعلا وسع ربنا كل شيء علما. على الله توكلنا ربنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق انت خير الفاتحين اينصرنا انصرنا على قومنا افتح بين افصل بين الحق والباطل - [00:24:07](#)

نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا واياكم لما يحب ويرضى والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم وبارك - [00:24:25](#)